مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية
المجلد ٣٩- العدد ١(٢٠٢٣) الصفحات ٦١-٧٠

Damascus university Journal for engineering sciences
Vol 39 No.1 (2023) : ٦١-70

جدلية الصورة في العمارة حالة دراسية: أثر الصورة على مباني مدينة دمشق

محمد ملهم الخربوطلي[١]

[١]مهندس معماري، حاصل على ماجستير في قسم نظريات وتاريخ العمارة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق.

الملخص

يناقش البحث أن الصورة وخصوصاً في عصر التواصل الاجتماعي قد تكون مصدرًا لثلاث تهديدات محتملة لإدراكنا لمباني مدينة دمشق وهي:

- تسليع الهندسة المعمارية commodification بتحويل مبنى عادي إلى أيقوني أُخذت ماروتا سيتي فيه كمثال عن مستقبل المدينة.
- التصوير الانتقائي selective photography من خلال إعطاء مشاهد أو زوايا جميلة لمبنى ما على حساب تفاصيل ومشاهد أخرى تناولت برج دمشق، مبنى وكالة سانا و برج الزبلطاني مثالاً.
- تكوين للآراء (توحيد collectivization) حول كيفية نظرتنا للمباني والأماكن ورأينا حولها من حيث القيمة؛ تناولت مقارنة بين عدّة مباني تمثّل ماضي المدينة وحاضرها.

الدراسة تعتمد في شقها النظري حول كتابات تناولت تأثير الصورة على العمارة أبرزها ما كتبه والتر بينجامين في كتابه The Work of Art in the Age of Mechanical Reproduction. كما تعتمد على دراسات إحصائية لاستبيان آراء من قبل اختصاصيين وغير اختصاصيين، مرتادي وسائل التواصل وغير مرتاديه حول الحالات الدراسية المذكورة مسبقاً ورأيهم حولها.

الكلمات المفتاحية: صورة – عمارة – تسليع – أيقونة – دمشق – انتقائي– وسائل تواصل

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

Photography dialectic in architecture
Case study: The effect of image on the buildings of Damascus city

Mohamad Mulhem alkharboutli[1]

[1]Architect, Teaching assistant Damascus university, Master degree in theory and history of architecture.

Abstract

This paper discusses that photo -especially in the age of social media- might have three threats to our perception toward the buildings of Damascus city, which are:

1. The commodification of architecture: through seeking to turn normal buildings into iconic ones through virtual presentations and images –case study: Marota city
2. Selective photography: By presenting buildings in specific nice angles at the expense of other angles and details – Case study: some existing buildings in Damascus in the modern era
3. Collectivization of opinion: About how we see buildings and how important and valuable we perceive them by presenting some buildings as the poster-child of the city at the expense of others – case study: some modern buildings in Damascus in comparison with historical ones.

The theoretical discussion in this paper is based on the writings of Walter Benjamin and the book "critical history of photography" edited by Richard Bolton. In addition, It is based on statistical studies to survey opinions of both experts and non-experts in art and architecture, social media users and non-users regarding threats earlier discussed.

This paper includes examples of historical, modern and future buildings in Damascus in order to understand the effect of photography and images on how we perceive the built environment.

Keywords: Image – Commodification – Icon – Selective photography– Social media

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

هدف البحث:

سبر مدى تأثير الصورة على مدى فهمنا وادراكنا لمباني مدينة دمشق على المنحى التاريخي والحاضر والمستقبلي.

أهمية البحث:

تنامي دور الصورة في اتّخاذ القرار التصميمي وانتشارها على وسائل التواصل الاجتماعي. وكونها وسيلة وحيدة في كثير من الأحيان في إيصال فكرة أو معلومة أو تكوين رأي.

إشكالية البحث:

حياديّة آرائنا قبل اختبار مباني مدينة دمشق أو مشاهدتها في الواقع عرضة للتأثر بسبب التصوير الفوتوغرافي وبرامج الإظهار المعماري - وخصوصاً في عصر وسائل التواصل الاجتماعي- وبالتالي ما درجة التأثر وهل يُقدّم انطباعاً زائفاً عن مبنى ما بسببها؟

استراتيجية البحث:

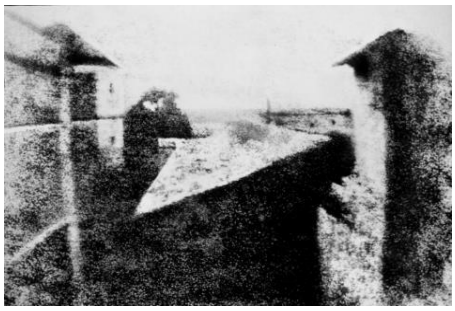

الشكل (١) لقطة Nicéphore Niépce عام (1826) لنافذة لوجراس Le Gras

بحث كمي يعتمد على الإحصائيات في تبيان درجة العلاقة بين الآراء الشخصية والتأثيرات المحتملة للصورة.

بدايات التصوير الفوتوغرافي المعماري:

ترجع جذور هذه العلاقة لعام ١٨٢٦. يرجّح أن أول تقارب لفن التصوير مع العمارة كان على يد Nicéphore Niépce[١] من النافذة في لو جراس Le Gras حيث حصلت أول ترجمة للفضاء ذو الأبعاد الثلاثة في بعدين. وبالرغم من افتقارها للتفاصيل وقلة وضوحها إلا أنها أصبحت مميزة جداً وانتشرت بسرعة. وقد أدرك المخترع السير جون روبسون منذ عام ١٨٣٩ بعد رؤيته لآليات التصوير الداجيري[٢] Daguerreotype بأن التصوير ينتمي لنظام عالم مختلف عن العالم الحالي بالرغم من بساطته النسبية؛ إذ أن الأطلال والأبنية القديمة سوف تتحرر من زمنها. ومنذ ذلك الحين بدأ توثيق وتصوير الأبنية القديمة إلى جانب المنشآت الجديدة غير المسبوقة؛ كالبيوت الزجاجية وأولى الهياكل المعدنية[٣].

في حدود عام ١٩٣٠ ومع انتشار وسائل الإعلام الحديثة كان التصوير الفوتوغرافي يؤسس وينشر قيم ثقافية لمختلف الصور، وكان يتم تصوير أي شيء وكل شيء تقريباً لتنشر في مختلف الوسائل المرئية، كنوعٍ جديدٍ من "المعرفة البصرية" قد يكون زائفاً. وقد رأى والتر بنجامين[٤] وقتها أن المباني والعمارة بشكل عام هي الأعمال التي سوف تنتصر في معركة الصورة من بين جميع الفنون الجميلة والتطبيقية؛ إذ أنها بنظره الفن الوحيد الذي يمكن إعادة إنتاجه في الصور دون فقدانه قيمته، بل على العكس فإن عملية إعادة الإنتاج في كثير من الأحيان تدعم هذه القيمة بقوله "من الملاحظ سهولة الإحاطة برسم أو نحت أو بالأخص العمارة في الصور أكثر من الواقع". ففي حين أن المبنى بشكله المادي يتم تملكه واستخدامه، فإن صورة له قادرة على العزل أو التحديد أو التفسير أو المبالغة، أو حتى على ابتكار قيمة ثقافية له. هذا ما يعطي المبنى المعنى الحقيقي للفظ "عمارة"، ما يجعل العمارة بالتالي صعبة الفصل عن التصوير الفوتوغرافي.

ولا شك بأن عمارة الحداثة كان لها هذا الأثر العالمي من خلال وسائل الإعلام وبالأخص الصور، ففي نظر الكثيرين ما كان "النمط الدولي" ليحدث دون التصوير الفوتوغرافي. ومن وقتها أصبحت الهندسة المعمارية "متواطئة" بشكل لا رجعة فيه مع التصوير الفوتوغرافي الذي صار يؤخذ بالحسبان أثناء العملية التصميمية،

[١] Nicéphore Niépce نيسيفور نييس(١٧٦٥–١٨٣٣): مخترع فرنسي ورائد في مجال التصويرالفوتوغرافي

[٢] التصوير الداجيري: هو نوع مبكر من التصوير، اخترعه الكيميائي الفرنسي لويس داجير عام1839 وسميت باسمه

[٣] (campany, 2014)

[٤] والتر بنجامين Walter Benjamin (١٨٩٢–١٩٤٠): فيلسوف وعالم اجتماع ألماني

وبدأت الشعوب بفهم العالم والمباني من حولها على أساس التصوير الفوتوغرافي[٥].

ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وتزايد أهمية برامج الإظهار المعماري تزايدت قيمة الصورة وانتشارها وأصبحت مفتاحاً محتملاً لعدد من التهديدات وهي:

١. تسليع الهندسة المعمارية: Commodification of architecture

تعود مسببات التسليع في الهندسة المعمارية بحسب كينيث فرامبتون في مقدمة كتاب Commodification and Spectacle in Architecture إلى عوامل اقتصادية حول سلطة رأس المال وتحقيق مكاسب شرائح معينة في مقابل سلطة الحكومات في تحقيق الرفاهية العامة لمواطنيها، وعوامل اجتماعية حول دور المثقف وفاعليته وانخراطه في المجتمع، إضافة لعوامل أخرى[٦]. وبالرغم من أن الصورة أحد ظواهر هذه المشكلة إلا الجدل حول قيمة الصورة ليس جديداً، فقد تنبأ الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني والتر بنجامين منذ أوائل القرن العشرين بتأثير الصورة على العمارة عن طريق "فك أغلال المبنى" من محيطه وعرضه بشكل مبالغ فيه أو مجتزأ. دار هذا جدل حول دور المصوّر الفوتوغرافي، وهل هو عرض ما قصد المهندس المعماري أم ما بناه؟ ففي بعض الأحيان تتم المبالغة بعرض قيمة أو إيصال انطباع غير موجود، أو التغاضي عن سيئات وسلبيات على حساب تسليط الضوء على ميزات. كل ذلك من أجل مكسب مادي في تسويق المشروع وتقديمه للزبائن وأصحاب القرار، أو مكسب معنوي في تحسين السمعة وزيادة التقدير[٧].

مثّلت ماروتا سيتي ظاهرة جديدة من نوعها نسبياً في دمشق في استعراضها للمباني من قبل محترفي المعالجة البصرية و"مختلقي" المشهد الجذاب بأسلوب أقرب للتسليع؛ وذلك بعزلها عن السياق والتجربة الإنسانية، وبالسعي لإعطاء كل مبنى بعداً أيقونياً بكونه المبنى الفريد والمميز بين مجموعة المباني بالرغم من تماثل الوظيفة واكتظاظ المساحة... لدرجة تدعو للتساؤل: هل يتم تصميم المبنى لإنتاجه كصورة؟ وهل ألقيت المنفعة أو الاستخدام خارج المشهد في سبيل تحقيق ذلك؟ وهل المستخدمون النهائيون معنيون بمظهر المبنى والخدمات الترفيهية الملحقة أم بجودة الفضاء الداخلي وفاعليته للاستعمال، ربما لعشرات السنوات.

لم يكن من السهل الوصول لإجابة من داخل حلقة المصممين ومخرجي الصورة في ماروتا سيتي لعدم رغبتهم في فقدان وظائفهم أو بتكوين عداء مع زملائهم في المهنة وأرباب عملهم. تم الوصول لأخذ آراء عشر مصممين ومشاركين في هذه العملية مستعدين لإعطاء رأيهم من خلال طرح مجموعة من الأسئلة عليهم، أربعة منهم يعملون في مكاتب وستة منهم كمصممين مستقلين تم تعيينهم أثناء تصميم برج. وسؤالهم السؤال السابق مع عدة أسئلة مرتبطة به. وكانت النتيجة عدد من النقاط:

- في مراحل التصميم الأولى أثناء الاجتماع مع مالكي البرج أو المستثمر كانت الإجابات تصب بأن التركيز على الصورة و"الإبهار" بالدرجة الأولى وأخذها كل أو معظم المناقشة، بينما كان عرض التفاصيل المرتبطة بالاستخدام يتم بالإشارة إليها بشكل خجول أو مناقشتها لمدة قصيرة.
- أشار ستة من أصل عشرة منهم بأنه في مراحل التصميم النهائية وبالرغم من وجود قواعد لعرض البرج من زوايا مختلفة واشتمالها في فيديو تحريك يعرض كامل البرج، إلا أن معظم الوقت كان مخصصاً لزوايا أو واجهات معينة.
- كان هناك درجة من "التلاعب" عند المعظم في إخفاء حجوم المباني المجاورة أو إبعادها قليلاً بتغيير زوايا الكاميرا. أو المبالغة في كثافة المساحات الخضراء أو إهمال بعض تصاميم الأبراج المجاورة بالرغم من أن بعضها كان منجزاً من قبل مكاتب أخرى، وغيرها.
- كانت الإضافات على البرج من مواد إكساء أو تقنيات أو مساحات خضراء لزيادة "جاذبية" اللقطة. قال سبعة من أصل عشرة منهم أن التفكير بآلية التنفيذ أو

---

[٥] (Frampton, 1986)

[٦] (Frampton, The Work of Architecture in the Age of Commodification, 2005)

[٧] (Benjamin، ١٩٣٥)

تفاصيل الصيانة أو المراقبة أو المتابعة لم تؤخذ بعين الاعتبار.

ماروتا سيتي لا تقوم فقط بعزل العمارة عن سياقها وتسليع العمارة فقط في أوساط أصحاب المال والأعمال. الجديد بالنسبة لمدينة دمشق هو التمثيل الأيقوني من قبل المصممين "المتواطئ" مع مخرجي الصورة ومختلقي المشاهد، وذلك لزيادة جاذبية المبنى للمستخدمين النهائيين لزرع صورة عن جمالية وجودة حياة معيّنة أثّرت وتؤثّر على اتخاذ القرار، ولو كان ذلك من خلال عرض سياق منقوص (إن لم يكن مزّيف) في كثير من الأحيان عند التلاعب بالمقياس، والمسافات، ومظهر المباني المجاورة، وعرض الوظائف الفرعية على حساب الأساسية وغيرها مما ذُكِر.

الشكل (٢) بعض أبراج ماروتا سيتي المصدر: الصفحة الرسمية لماروتا سيتي على فيسبوك. @Marota city

في (الشكل ٢) عرض عينة لبعض المباني التي قُدّمت ضمن مشروع ماروتا سيتي، المشترك فيها تعمّدٌ ملحوظٌ لإهمال الجوار لزيادة جاذبية المبنى وللتغافل عن الكثافة الشديدة للمباني "الأيقونية أيضاً" المجاورة إضافة لتعمّد إظهار المبنى من زوايا معيّنة دوناً عن أخرى.

٢. التصوير الانتقائيselective photography

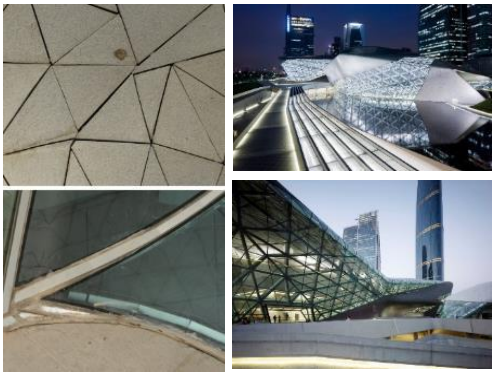

الشكل (3) مبنى Guangzhou Opera من تصميم زها حديد المصدر: Zahahadid.com

بحسب ريتشارد بولتن في كتابه The Contest of Meaning: Critical Histories of Photography فإن "لعدسة الكاميرا قدرة سحرية على تحويل القمامة إلى زينة وحُلِيّ، في تحويل الوحل إلى تيار عذب صافٍ. فما زالت الزوايا غير المبهجة، مستخدمو المبنى المُحبَطون، التشطيبات غير المطابقة للمواصفات وغيرها، كل ذلك لا يزال غير مرئيّ في الصحافة المعمارية"[٨].

الشكل (4) مبنى Sage Gateshead من تصميم نورمان فوستر المصدر: Sagegateshead.com

من ناحية أخرى يريد المصورون أن تبدوا لقطاتهم جميلة، وأن يسلّطوا الضوء على معانٍ أو حتى أن يعطوا معانٍ إضافية لمبنى لم يُقصد له أن يبدو هكذا. وفي كثير من الأحيان عندما يكون مقدّم الصورة مسؤولاً عن تقديم

[٨] (Bolton، ١٩٩٢)

وعرض المبنى من خلال الصور فإن مهنته وسمعته موضع خطرٍ عند العرض بشفافية. لا يريد مقدّم الصورة أن يوصم عرضه بالبشاعة أو العادية حتى ولو كان ذلك على حساب الحقيقة، حقيقة أن المبنى ككلّ أو بتفاصيله ليس جذاباً كفاية. كل ذلك يؤدي إلى تكوين صورة انتقائية في المبنى أو المكان؛ انتقائية في تمييز جزء وإهمال آخر[٩].

هذا ليس موضوعاً محلياً فقط، فعلى سبيل المثال يتبادر للذهن عند استعراض Guangzhou Opera لزها حديد بصور مشابهة ليمين الشكل (٣). بينما لا تُستحضر لقطات مشابهة كما على اليسار والتي أرفقها البروفيسور لاري سبيك[١٠] Larry speck وعلّق على المبنى بقوله: لماذا يحصل مبنى ذو تشطيبات نهائية مزرية على جائزة معمارية من Architectural record؟[١١] أو مبنى Sage Gateshead لنورمان فوستر حيث تبدو اللقطات المنتشرة كما أعلى الشكل(٤) بينما تُتجاهل أو لا تؤخذ لقطات كما أسفل الشكل.

الشكل (٥) من أعلى لأسفل: برج الزبلطاني ووكالة سانا وبرج دمشق

المصدر: أرشيف عبدالله جمال @abdul0202jam على انستغرام

[٩] (Elwall، ٢٠٠٤)

[١٠] لورانس سبيك (١٩٤٩–) : مصمّم ومحاضر في جامعة تكساس

[١١] (WILKINSON، ٢٠١٥)

بالرغم من تطابق هذا التهديد أيضاً لحالة ماروتا سيتي بعرض أجزاء من المبنى على حساب أجزاء أخرى إلا أنه تمّت دراسة هذه الظاهرة على مبانٍ قائمة في دمشق تمثّل حاضر المدينة. مع طرح تساؤل: هل الصورة تسعى للتركيز على حسنات منتج دون المستوى المطلوب؟ هل النية إظهار الجمالية مهما كانت بسيطة في كل شيء؟ وهل الاستمرار بعرض هذه التفاصيل على حساب تفاصيل أخرى يؤثر على كيفية استقبالنا وتقبّلنا للمبنى؟.

في الشكل(٥) عرضٌ لبعض صور المهندس المعماري والمصور الحضري عبدالله جمال، للوصول إلى معلومة أكثر صلابة حول مدى تأثير التصوير الانتقائي. أُخذت عينة من عشرين شخص مختص بالعمارة أو الفنون أو مهتم بهما وغير فاعل/ة على وسائل التواصل الاجتماعي وغير متابع/ة لهذه الأعمال التصويرية وما شابهها وأُخذت آرائهم لمجموعة من المباني قبل مشاهدة صور مشابهة، ومن ضمنها المباني التي ركّز عليها البحث وهي: برج دمشق، وكالة سانا وبرج الزبلطاني، وتحديد مدى تقبّلهم لها بحسب تصنيف:

لا أتقبل بشدة – لا أتقبل – وسط – أتقبل – أتقبل بشدة

ثم أعيد التقييم بعد رؤيتهم لمجموعة من الصور من ضمنها المباني التي ركّز عليها البحث وكانت النتيجة كالتالي:

٩٥% لم تتغير آرائهم

٥% تغيّرت آرائهم لدرجة واحدة نحو التقبّل لمبنى أو أكثر

بالرغم من أن نسبة التغيّر قليلة جداً نسبياً، إلا أنها خطيرة برأي الباحث لتغيّر الرأي بشكل آني بعد عرض صور، والتي ربّما يزداد تأثيرها مع الوقت.

الكثير من المصوّرين الحضريين لم يقصدوا الدعاية لمبنى ما أثناء تصويرهم له، وإنما اقتناص مشاهد أو زوايا جديرة بالمشاهدة، أو تسليط الضوء على الجزء المثير للاهتمام، أو عرض لقطات مميزة من مباني المدينة ببساطة بغض النظر عن رأيهم فيها. إلا أن هذه اللقطات ربّما أثّرت وتؤثّر على المدى البعيد في تركيزنا على هذه التفاصيل الصغيرة التي شاركنا إياها المصورون وتغاضينا عن الأجزاء الأخرى. ربّما سنرى يوماً ما جميع مباني مدينة دمشق جميلة بالمجمل ولن نرى فيها سوى هذه التفاصيل المميزة؟.

٣. توحيد الآراء collectivization أوإعادة تكوينها re-collectivization

هل نظرتنا للمباني والأماكن ورأينا حولها تتوحّد من خلال اعتياد صور معينة على وسائل التواصل الاجتماعي؟ هل تحققت نبوءة والتر بينجامين بتكوّن نمط جماعي للرؤية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؟ هل إهمال تصوير بعض مباني دمشق يغيّر من قيمتها عندنا؟ هل تكوّن لدينا رأيٌ جمعيٌّ حول المباني الأهم والأجدر بالبقاء من غيرها؟ لاختبار صحة التساؤل لا بد من معرفة ما الذي يعطي مبنىً ما قيمة؟

وهذا ليس تساؤلاً بسيطاً في عصرنا، إذ أنه وبالرغم من وجود عدة معايير وقيم "تقليدية" لتحديد قيمة مبنى ما منها الأصالة Authenticity والقيمة التاريخية Historical value والجمالية Aesthetic value إلا أن الدراسات الحديثة تتعدى هذه القيم (أو ربّما المعاني المعتادة لها) والتي وُضعت من قبل الخبراء لترتبط بـ "العامّة". قد تكون المعايير المحددة والصارمة التي تحدد القيمة التاريخية لمبنى ما على حساب مبنى آخر في مواجهة قيمة يحدّدها العامّة في شعورهم أو تعلّقهم بمبنى على حساب مبنى آخر بغض النظر عن القيم التقليدية السابقة. بمعنى آخر يتحوّل النهج من التمحور حول النسيج المادي Fabric centred approach إلى التمحور حول المستخدمين والعامّة People centred approach. [١٢]

ظهرت نتيجة لذلك مفاهيم تدعم الأصالة مثل أصالة القيم الاجتماعية والثقافية Sociocultural values authenticity المرتبطة بما قد يقدمه المبنى في العصر الحالي للمستخدمين، من استخدام وتعلّم ونشاطات يقومون بها ضمنه وغيرها والتي قد يكون التصوير أحدها. والأصالة التجريبية phenomenological authenticity (Experiential) المرتبطة بالمشاعر والأحاسيس التي يقدمها المبنى لزواره ومرتاديه من خلال الحواس المختلفة، والعديد من المصطلحات المرتبطة

[١٢] (C.WELLS، ٢٠١٠)

بهما[١٣]. بالرغم من أن هذه المعايير لم تأخذ حقها الكافي أثناء دراسة المباني الهامة في مدينة دمشق خارج السور ومنطقة الحماية (غير متضمنة على لائحة التراث العالمي)، إلا أنها ربما تعطي للصورة صلاحية في الإسهام في زيادة أهمية مبنى دوناً عن غيره إلى حد معيّن. لكن يبقى التساؤل هل تكوّن لدينا رأيٌ جمعيٌّ حول المباني الأهم والأجدر بالبقاء من غيرها بسبب الصورة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي؟

للإجابة عن هذا التساؤل أجريت دراسة إحصائية سريعة لبعض المباني المنتشرة على مواقع التواصل والإنترنت لمدينة دمشق خارج الأسوار ومقارنتها مع أخرى غير منتشرة بنفس المقدار. تضمنت المقارنة ثلاثة مبانٍ منتشرة متكررة الظهور دوماً في استعراض مدينة دمشق وهي السيف الدمشقي، فندق الفورسيزن وفندق الشام وثلاثة أخرى غير منتشرة تمتلك قيمة على عدة أصعدة هي مبنى العابد، مبنى السرايا ومؤسسة مياه عين الفيجة.

هل يا ترى يشعر العامة بقيمة مبنى من أوائل ما شُيّد على الطراز الأوروبي كان حاضناً للمؤتمر السوري عام ١٩١٩ وأصبح مجلس الشعب لاحقاً كمبنى العابد؟ أو مبنى مرتبطاً ارتباطاً جوهرياً بالتطور المعماري والتقني في دمشق في إدخال الإسمنت المسلّح في البناء بالإضافة للأحداث التاريخية اللاحقة التي ارتبطت به كمبنى السرايا وسط دمشق؟ أو مبنى شاهد على مشروع مفصلي في مدينة دمشق كمؤسسة مياه عين الفيجة؟ كلها من المباني الخجولة الوجود على مواقع التواصل الاجتماعي لأسباب مختلفة، في حين أخذت مبان وصروح أخرى ولو كانت حديثة أو تفتقر لكثير من القيم على الأقل دوراً مركزياً في استعراض مدينة دمشق من خلال الصور والفيديوهات، كالسيف الدمشقي وقصر العدل وفندق الشام وغيرها.

من الصعب الوصول لإجابة حيادية ربّما من قبل أشخاص من ضمن مدينة دمشق، لوجود أسباب عديدة تدعو لعدم معرفة بعض المباني دوناً عن أخرى مرتبطة بالمكان، والقدرة على التصوير والتجارب الشخصية. قد تكون المعرفة أو عدمها غير مرتبطة بالصورة بحد ذاتها وإنّما بالوعي والثقافة.

لتفادي الأسباب الأخرى غير المرتبطة بالصورة أخذت عيّنة من عشرين شخص خارج سورية تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٦٠ عاماً، المشترك بينهم أنهم يعرفون دمشق إلا أنهم لم يزوروها، ولم يختبروها إلا من خلال الصور والفيديوهات، وعُرضت عليهم صور المباني الستة السابقة.

كانت النتيجة:

اسم المبنى	مبنى العابد	مؤسسة مياه عين الفيجة	مبنى السرايا
معرفة المبنى	٣٠% نعم ٧٠% لا	٠% نعم ١٠٠% لا	٢٠% نعم ٨٠% لا
قيمة المبنى	٦٠% لا أدري ٣٠% مهم ١٠% غير مهم	١٠٠% لا أدري	٨٠% لا أدري ١٠% مهم ١٠% غير مهم

اسم المبنى	فندق الشام	السيف الدمشقي	فندق الفورسيزن
معرفة المبنى	٨٠% نعم ٢٠% لا	٩٠% نعم ١٠% لا	٩٠% نعم ١٠% لا
قيمة المبنى	٧٠%لا أدري ٢٠% مهم ١٠% غير مهم	٥٠%لا أدري ٤٠% مهم ١٠%غير مهم	٣٠% لا أدري ١٠% مهم ٦٠%غير مهم

كان من الجيد نسبياً أن عدم معرفة المبنى لم تؤثر بشكل مفصلي على تحديد عدم قيمته إلا أن الملفت أن معرفته زادت من قيمته عندهم. ما يمكن قوله أن الصورة مثّلت دوراً في تسليط الضوء على بعض المباني دون الآخر في الدعاية. مما كوّن ثقافة أو معرفة مزيّفة بأهمية مبان دون أخرى.

[١٣] منها Age value، Spatial value ، Attachment value وغيرها. المصدر: (C.WELLS، ٢٠١٠)

النتيجة:

من خلال الدراسات الإحصائية التي عكست بعض الكتابات النظرية حول تأثير الصورة في العمارة تبيّن أن للصورة تأثير ملموس على إعطاء طابع منحاز أو ناقص أو مزيف أحياناً والتي لم تكن مباني مدينة دمشق مستبعدة منه وهي:

تسليع الهندسة المعمارية commodification بتحويل مبنى عادي إلى أيقوني: حيث لوحظ تركيز العديد من المكاتب الهندسية على جودة الصورة وجاذبيتها ولو على حساب فصلها عن السياق كما في ماروتا سيتي.

تأثير التصوير الانتقائي selective photography: فعند أخذ عينة من مباني تمثل حاضر مدينة دمشق وهي برج الزبلطاني ووكالة سانا وبرج دمشق، كان لالتقاط زوايا معينة من المبنى دورٌ في التأثير على درجة تقبّل الأشخاص لهذه المباني.

توحيد الآراء (تجميع collectivization) حول كيفية نظرتنا للمباني والأماكن ورأينا حولها من حيث القيمة: عند المقارنة بين المجموعة الأولى (مبنى العابد ومؤسسة مياه عين الفيجة ومبنى السرايا) مع المجموعة الثانية(فندق الشام، السيف الدمشقي وفندق الفورسيزن) تبيّن أن لا علاقة للمعرفة من عدمها في تحديد قيمة المبنى إلا أن لها دور في زيادة قيمته لدى البعض.

لا يهدف البحث لإقصاء الصورة خارج مشهد عمارة دمشق التاريخية والحاضرة والمستقبلية، وإنما الوعي بخطورة الصورة على تكوين الآراء واتخاذ القرارات حول بيئتنا المبنية.

Reference

1. Benjamin, W. (1935). The Work of Art in the Age of Mechanical Reproduction.
2. Bolton, R. (1992). The Contest of Meaning: Critical Histories of Photography. MIT press.
3. C.WELLS, J. (2010). valuing historic places: Traditional and contemporary approaches . Rhode Island: Roger Williams University .
4. campany, D. (2014). Architecture as photography: document, publicity, commentary, art. Retrieved from davidcampany: davidcampany.com
5. Elwall, R. (2004). Building With Light: An International History of Architectural Photography. London: Merrell Publishers.
6. Frampton, K. (2005). The Work of Architecture in the Age of Commodification. In W. S. Saunders, Commodification and Spectacle in Architecture. University of Minnesota Press.
7. Frampton, K. (1986). A note on photography and its influence on architecture. Perspecta: Paradigms of architecture, 38-41.
8. WILKINSON, T. (2015). The polemical snapshot: architectural photography in the age of social media. Retrieved from The architectural review : https://www.architectural-review.com/essays/photography/the-polemical-snapshot-architectural-photography-in-the-age-of-social-media